

النعمة والحق

1998
8661

7-8

Jul
Aug

هل أنت مستعد؟

في حين نختلف كمسيحيين فيما بيننا حول أمور كثيرة إلا أنه من الأمور التي تلقي إجماعًا حقيقيًا الآن في كل مكان بين المؤمنين هو الإقرار بأن مجيء الرب قد اقترب جدًّا، ولعل هذا هو عمل الروح الواحد في تهيئة العروس الواحدة ليوم عرس الحمل (رؤ ١٩) وهذا معناه أن نسلك في ضوء هذه الحقيقة في كل لحظة.

وهنا نتوقف لنسألك أيها القارئ العزيز هل أنت مستعد؟! هل أنت واحد من الحكماء الذين استعدوا ليوم العرس بقبولهم المسيح مخلصًا شخصيًا لحياتهم فكان لهم زيت روح الله في أوانهم (مت ٢٥)؟ ليتك تحترس لئلا تكون من الفريق الآخر، فريق الجهلاء الذين اكتفوا بالمظهر دون الجوهر، الذين لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها أو ربما ليس لديهم لا هذا ولا ذاك ويالبؤس مصيرهم!!

وأيتها القارئ المؤمن: هل أنت مستعد حقيقة لمجيء الرب وللوقوف بعدها أمام كرسي المسيح لتعطي حساب وكالتك، وتُمتحن أعمالك كلها في نور حضرته؟ هل تقتدي القوت بحق؟ وهل تعيش في كل لحظة في قوة هذا الرجاء المبارك؛ أم أنك ستخجل منه في مجيئه؟! سئل أحد الأتقياء مرة ماذا سيفعل لو علم أن الاختطاف سيكون غدًا؟ أجاب: “لا شيء، سأستمر في حياتي العادية”. وهذا أصدق دليل على أن هذا الرجل يعيش في مشيئة الله وفي نور مجيء السيد في أية لحظة. فهل أنت كذلك؟!

إن صلاتي إلى الرب أن يكون هذا العدد بمثابة صوت عالٍ لكل من يقرأ ملخصه:

استعد للقاء إلهك!!

فلنتشدد ببسوع إذا

عندما نفكر في مجيء المسيح عادة ما يشغلنا ذلك اليوم السعيد عندما يأتي لخاصته في الاختطاف حسبما يرد في (١ تس ٤: ١٣-١٨؛ ١ كو ١٥: ٥١-٨٥؛ يو ١٤: ١-٣).
ثم يلي ذلك حدث هام للغاية هو ظهوره بالمجد عندما سيأتي مع قديسيه الذين سبق وأن جاء إليهم في الاختطاف. ويا له يوماً بهيجاً! لقد كان أمام عيني الرسول بولس باستمرار، حتى أنه عندما أراد أن يُخلص حياته وهو يواجه الاستشهاد سجيّاً في روما كتب قائلاً: «جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الْإِيمَانَ، وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهْبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي قَقْطٌ، بَلْ لِكُلِّ لَجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا» (٢ تي ٤: ٨). وقد سبق وأن كتب في تيطس ٢ : ١٣ «مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكِ وَظُهُورَ مَجْدِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصَنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ».

ونحن نتطلع بالفعل بأشواق إلى ذلك اليوم الذي يأخذ فيه المسيح وضعه الصحيح والمجيد على الأرض. ونحن عندما نتأمل في القليل من ملامح ظهوره فان قلوبنا تلتهب فينا بأشواق عظيمة لذلك اليوم السعيد (اقرأ رؤ ١٩: ١١-٢١) ولاحظ الضمائر اللغوية المرتبطة بشخصه الكريم نظير «هو» «له» ستجدها على الأقل ترد عشرين مرة. فلامح ظهوره هي ملامحه هو.

السماء مفتوحة (١١٤):

دائماً تُتَّح السماء لتمجيد المسيح. فعندما كان على الأرض فُتحت السماء لتراه كإنسان الكامل الذي أشبع قلب الآب (مت ٣: ١٦). وفي سفر الأعمال شخص استغفانوس إلى السماء المفتوحة فرأى «وَابْنَ الْإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللَّهِ» (أع ٧: ٥٦). ومن رسالة العبرانيين نتعلم أن السموات الآن مفتوحة لنا لكي ننظر يسوع في المجد (عب ٩: ٢).
وفي الأعداد موضوع تأملنا في رؤ ١٩ نجد السماء مفتوحة ليأتي منها الرب باعتباره ملك الملوك ورب الأرباب.

لقد كان مجيء الرب يسوع الأول إلى العالم طفلاً في ضعف، وقد اتصفت حياته بالنعمة والحق (يو ١: ١٧). أما مجيئه الثاني إلى الأرض (ظهوره) فيتصف بالقوة والمجد الكثير.
سيأتي كالأمين مع الكل الذين اظهروا فشلاً بين وقت وآخر.. سيأتي كالحق الذي يقيس كل شيء بمقياس الله الصحيح، وليقيم الدينونة، ففي (أع ١٧: ٣) نجده الرجل المعين من الله ليدين المسكونة بالعدل، ومجيئه للدينونة سيقضي على كل رافضيه ورافضي حقوقه.

#عيناه (١٢٤):

وتوصفان بأنهما «كلهيب نار» (انظر أيضًا رؤ ١: ٤، ٢: ١٨)، فهو لا يخفي عليه أمر، ودائرة فحصه تشمل الكل.

#تيجان كثيرة: (١٢٤):

أو أكاليل كما ينبغي أن تترجم لغويًا، وروح الله يؤكد أن المسيح ستكون على رأسه كل رموز الكمال وعظمة السلطان والقوة. ونحن نعرف من سفر الرؤيا أيضًا قبل ذلك أن التنين له على رأسه سبعة تيجان (رؤ ١٢: ٣). والوحش على رأسه عشرة تيجان (رؤ ١٣: ١). وهذا معناه أنهم سيمارسون سيادة بشرهم لفترة من الزمن... أما المسيح فعند ظهوره لن تكون على رأسه سبعة أو عشرة تيجان بل تيجان كثيرة لا تعد... إن نصره التنين والوحش قصيرة المدى أما نصره ربنا يسوع المسيح فهي أبدية.

#اسم لا يعرفه أحد (١٢٤):

في هذه الأعداد نجد أسماء كثيرة لربنا المعبود مثل: أمينًا، وصادقًا، وكلمة الله، ملك الملوك ورب الأرباب. ومع هذا فإنه عندما يأتي قريبًا كابن الإنسان ليملك، فإن مجده الشخصي كابن الله يكون هناك أيضًا، وهو فوق إدراك دوائر المخلوقات (مت ١١: ٢٧) يقول عن ذلك «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب».

#ثوب مغموس بدم (١٣٤):

ولا يحدثنا هذا الثوب عن الدم المسفوك لأجل الخطاة على صليب الجلجثة، ولكن عن دم النعمة من أجل بره من أعدائه المتمردين والمذنبين حسبما يرد في (إشعيا ٦٣: ١-٤).

#كلمة الله (١٣٤):

يصف يوحنا الرب يسوع «كالكلمة» (يو ١: ١). ويكرر ذات الوصف في (عدد ١٤) من نفس الأصحاح بخصوص صفاته وعمله. ويقول عنه يوحنا أيضًا في رسالته الأولى أنه «كلمة الحياة» (يو ١: ١) ففيه وبه قد أظهرت الحياة الكاملة ولكن هنا في (رؤ ١٩) هو معن باعباره كلمة الحياة بمعنى أنه التعبير الفطن عن عدل الله في دينونته وقضائه؟

وهنا توقف يوحنا نفسه عند هذه النقطة في سفر الرؤيا؛ توقف قليلاً عن وصف مجده العتيد ذاك ليحدثنا عن اتحادنا نحن معه في ذلك المستقبل السعيد.

#الأجناد الذين في السماء (١٤٤): يصور هذا التعبير القديسين الممجدين قادمين مع المسيح بحسب قول الكتاب «متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذٍ تُظهرون أنتم أيضًا معه في المجد» (كو ٣: ٤).

فإن نصره نصرنا، وهؤلاء الأجناد يشتملون على فريقين: الأول هم قديسي العهد القديم، والثاني قديسي عهد النعمة الآن والذين يسمون «عُرس الخروف» في (٧٤)، وقديسي زمن الضيقة، أولاً يحرك هذا قلوبنا إذ نرى أن لنا نصيباً في ظهوره المجيد هذا؟ فمثله نحن نكون راكبين «خيلاً بيض»، وأدبياً نكون مؤهلين لمرافقة الملك كما يقول: «نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ» (١يو ٣: ٢).

#الحرب له (٥٤):

ثم يأتي هذا الرجل في يوم مجده مع جنوده، أولئك الذين لم تكن لهم في العالم قط أسلحة محاربة جسدية، وسيقضي على أعدائه بكلام فمه مثلما فعل سابقاً مع خدام رؤساء الكهنة الذين جاءوا ليقبضوا عليه فرجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض (يو ١٨: ٦). فالله الذي تكلم بالنعمة إلينا في ابنه «في هذه الأيام الأخيرة» (عب ١: ١، ٢) سيتكلم قريباً فيه كالديان. وفي عدد ١٥ نجد الدينونة في شدة قوتها في صور ثلاث لذلك المجيد:

- من فمه يخرج سيف ماضٍ رمز للقضاء والدينونة.
 - وهو سيرعاهم بعضاً من حديد؛ رمز لصرامة الحكم.
 - وهو يدوس معصرة خمر؛ رمز لانتهاء زمان النعمة وبدء سوم الانتقام.
- لأولئك الذين ضاعت منهم فرصة الرحمة (إش ٥٩: ١٧، ١٩)، وهذا ما سيفعله لوحده - له المجد - حسبما يرد في إشعيا ٦٣: ٣).

#ملك الملوك ورب الأرباب (١٦٤):

هذا التعبير يؤكد مجده الملكي، فهو الملك العادل، وهو ملك على الكل (رؤ ١٧: ١٤).

#ملاكاً واحداً واقفاً في الشمس (١٧):

وهنا نجد سيدنا كالمعين من الله دياناً، ثم يدعو الطيور لعشاء الإله العظيم. وما أبعد المباينة بين هذا العشاء، وعشاء عُرس الخروف (٩٤) المكتوب عنه «طوبى للمدعوين» إليه. وأخيراً فغن هذا الجزء يكلمنا أيضاً عن ثلاث صور لأعداء الرب.

#لحوم الطيور (١٨٤):

كلمة لحم ترد في هذا العدد خمس مرات ، وها هو الروح القدس يؤكد نهاية كبرياء وقوة هؤلاء الذين يقاومون ملك الملوك. وفي عدد ٢١ يخبرنا بأن الطيور قد شبعت في إشارة على إتمام القضاء الإلهي.

#الأجناد ضد الجند (١٩٤):

لاحظ أن أجناد كثيرة تجتمع معاً ضد جند واحد. وهنا يبدو اتحاد وقوة جند المسيح فيما له يوماً فيه سيكون شعبه متحدًا كلية تحت قيادته، كل القوة البشرية ومصادرها الني طالما أنعشت الإمبراطورية الرومانية ستنتهي بظهور المسيح.

#سجينان (٢٠٤):

هما «الوحش» و«النبي الكذاب» إذ يؤخذان ويطرحان حيين إلى بحيرة النار ، وكل أتباعهم يُقتلون، على العكس من "أخنوخ" و"إيليا" اللذان حين أوصدا إلى السماء، أمل الوحش، والنبي الكذاب فهما ضدان لله ويأتي عند ذاك يوم هلاكهما.

هل تجتاز الكنيسة في الضيقة العظيمة!

هل خطط الله في مقاصده أن تجتاز الكنيسة خلال فترة الضيقة العظيمة؟ الإجابة هي بكل يقين كلا. وهذا ما سنتناوله بأكثر تفصيل في السطور التالية.

تسمى الضيقة «وَهُوَ وَقْتُ ضَيْقٍ عَلَى يَعْقُوبَ» (إر ٣٠: ٧) وليس على الكنيسة. وفي هذا الوقت سوف يستخدم الرب التأديب لتطهير إسرائيل، ومعرفة اسمه لدي كثيرين من الأمم الوثنيين من خلال معاملاته القضائية. وبحسب إرميا ٣٠: ١١ هو سيعالج الأمة، ويخلصها أخيرًا (انظر أيضًا إش ٢: ١٥-٢١؛ ٥: ١٦؛ ١٥: ٥، ٦، ١٢، ٢٤، ٢٧؛ ٤٣: ١، ٢، ٨، ١٤؛ ٤٠: ١، ٢؛ يوثيل ٣: ١، ٢، ١١-١٧).

لقد رُفِعَ أُنُوخٌ إِلَى السَّمَاءِ قَبْلَ وَقُوعِ الدِّينُونَةِ عَلَى الْأَرْضِ. وهو في ذلك رمز للكنيسة؛ أمد نوح وعائلته فقد تركوا لحماية الله خلال وقوع الدينونة ليصبحوا بعد ذلك النواة التي منها تعمر الأرض. وهم في ذلك صورة للبقية النقية من الأمة في المستقبل.

وسياتي المسيح إلى الأمة في ليل انتهاء الضيقة بالنسبة لهم مثلما «تُشْرِقُ شَمْسُ الْبَرِّ وَالشَّفَاءُ فِي أَجْنَحَتِهَا» (ملا ٤: ٢). ولكن يسبق ذلك مجيئه إلى الكنيسة كـ «كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ» (رؤ ٢٢: ١٦) بينما يقبع العالم في الظلمة.

بالنسبة للكنيسة يقال عنها «أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا... لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ» (أف ٥: ٢٥-٢٧). وفي السماء هي عروس المسيح. أما نصيب الأمة فهو يرتبط بالأرض على حساب عمله.

➤ شيوخ في السماء... اضطراب على الأرض:

يصور لنا رؤ ٤ في افتتاحيته الشيوخ الممجدين جالسين حول عرش الله بثياب بيض وأكاليل، هؤلاء الأربعة والعشرون شيخًا يمثلون كل قديسي السماء الذين يأتون ليملكوا مع المسيح. ونحن نراهم بعد الاختطاف مباشرة مجدين في السماء، كملوك وكهنة أمام عرش الله؛ في ذات الوقت الذي فيه الله يوقع قضائه على الأمة اليهودية، وعلى سائر الأمم. وهذا ما تؤكد بعض الأجزاء التي نتحدث عن الضيقة العظيمة.

«أه! لَأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ وَلَيْسَ مِثْلُهُ. وَهُوَ وَقْتُ ضَيْقٍ عَلَى يَعْقُوبَ، وَلَكِنَّهُ سَيُخَلِّصُ مِنْهُ»

(إر ٣٠: ٧).

«وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانٌ ضَيْقٌ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يُجِى شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السَّفَرِ» (١٢١: ١؛ رؤ٧: ١-٨)

«فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيَالُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ (الهيكل الذي يُعاد بناؤه في أورشليم سريعًا) فَحِينئِذٍ لِيَهْرَبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ... لِأَنَّهُ يَكُونُ حِينئِذٍ ضَيْقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الْآنَ وَلَنْ يَكُونَ» (مت ٢٤: ١٥-٢١؛ وأيضًا مر ١٣: ١٤-١٩).

هذا جميعه يؤكد بوضوح أن الضيقة العظيمة تخص اليهود في اليهودية، وسوف يقوم ميخائيل لشعب دانيال (أي اليهود) خلال الضيقة لينجي كل من وجد مكتوبًا في السفر، بينما اليهود المرتدين فسوف تحطمهم الدينونة المرعبة (ملا ٤: ١، ٢).

➤ الكنيسة شعب سماوي، ورجاء سماوي، وميراث سماوي:

وفترة الضيقة العظيمة هذه تتميز بانسكاب غضب الله على إسرائيل غير المؤمن والمسيحية الاسمية كما نفهم من أكثر من موضع في سفر الرؤيا:

- «لَأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمٌ غَضِبِهِ الْعَظِيمُ» (١٧: ٦)
- «غَضِبِ اللَّهِ، الْمَضْبُوبِ صِرْفًا» (١٠: ١٤)
- «امضُوا وَاسْكُبُوا جَامَاتِ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ» (١: ١٦)
- «وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصِرَةَ خَمْرٍ سَخَطٍ وَغَضَبِ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (١٩: ١٥).

هذه الفترة توصف تفصيليًا بداية من أصحاح ٤ وحتى أصحاح ١٩ في سفر الرؤيا وهي تماثل تمام الأسبوع الأخير من أسابيع السنين التي تحدث عنها دانيال ٩١: ٢٤-٢٧). أما الكنيسة الحقيقية فهي مع الرب في السماء في قمة الأفراح قبل بدء هذا الأسبوع المؤلم في تاريخ الأمة.

➤ لا غضب على الكنيسة:

والكتاب يوضح بجلاء أن الكنيسة لن تجتاز في هذه الفترة المضطربة على الأرض والتي يميزها غضب الله على إسرائيل المرتد والعالم المسيحي «لَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لِأَقْتِنَاءِ الْخَلَّاصِ بَرِيئًا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١ تس ٥: ٩). فعلى الرغم من أن الكنيسة تجتاز في ضيق كثير واضطهاد في العالم، إلا أن مجيء الرب لكي يأخذها من العالم لنفسه يمنعا من اجتياز غضب الله في الضيقة العظيمة والذي سيغضب على العالم الراض للمسيح. يقول الكتاب أيضًا: «فَبِالْأُولَى

كثيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْعُضْبِ» (رو ٥: ٩). فدمه بررنا، وقوة قيامته قد أنقذتنا من الغضب، ليس فقط الغضب الأبدي، ولكن أيضًا من الغضب المنسكب خلال فترة الضيقة أيضًا كما يرد في كلام الرسول بولس في (١ تس ١: ٩، ١٠) «وَكَيْفَ رَجَعْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَوْثَانِ، لَتَعْبُدُوا اللَّهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ، وَتَنْتَظِرُوا ابْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، يَسُوعَ، الَّذِي يُنْقِذُنَا مِنَ الْعُضْبِ الْآتِي» هنا يحدثنا عن انتظار الرب لاخطافنا، الأمر الذي نقرأ عنه كثيرًا في العهد الجديد مثل:

❖ «لِتَكُنْ أَحْقَاؤُكُمْ مُمْنَطَقَةً وَسُرُجُكُمْ مُوقَدَةً، وَأَنْتُمْ مِثْلُ أَنْاسٍ يَنْتَظِرُونَ سَيِّدَهُمْ مَتَى يَرْجِعُ..» (لو ١٢: ٣٥، ٣٦، ٤٥، ٤٦).

❖ «فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخْلِصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (في ٣: ٢٠).

❖ «سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيئَةٍ لِلْخَالِصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ» (عب ٩: ٢٨).

➤ هل هناك علامات ننتظرها قبل الاختطاف؟

إن ذات الأجزاء الكتابية التي يؤكد أن الكنيسة لن تجتاز الضيقة العظيمة، تبرهن أيضًا على أنه لا يوجد علامات ننتظر إتمامها قبل الاختطاف. وهذا ما يجعلنا شاخصين إلى مجيئه لاخطافنا في أية لحظة.

ولكن رغمًا عن عدم وجود علامات تنتظر التحقيق قبل اختطاف الكنيسة إلى السماء، فغن هناك نبوات كثيرة يجب أن تتم خلال سبع سني الضيقة قبل مجيء المسيح ظاهرًا ليملك، والواقع أننا منذ الآن نرى أحداثًا تجري حولنا لتكون الخلفية التي ستجري عليها أحداث ما بعد الاختطاف. فما أقرب مجيء المسيح لنا إدا!!!

وإذ قد رأينا بأكثر وضوح الفارق الشاسع بين الكنيسة وإسرائيل، فإنه يصير ملائمًا بالحق أن تختطف الكنيسة إلى السماء قبل الأسبوع الأخير للتاريخ النبوي للأمة. وفيما لي نسردها ثلاثة مشاهد توضح مثل هذه الفروق:

١. الكنيسة هي شعب سماوي، رجاؤه سماوي، وميراثه سماوي (كو ١: ٥؛ أف ١: ٣؛

ابط ١: ٤؛ عب ٣: ١؛ يو ١٤: ١-٣) أما إسرائيل فهم شعب أرضي رجاؤهم أرضي

وميراثهم أرضي كذلك (خر ١٩: ٥؛ ٣٣: ١، ٢، ١٤-١٦؛ تث ٣٢-٤٠).

٢. لقد دعيت الكنيسة ليكون لها ذات مجد الله، وتشارك فيه الابن كعروسه (ابطه: ١٥؛ اتس٢: ١٢، ٢تس٢: ١٣؛ رو٨: ١٧). أما إسرائيل فقد دعي وفُصل عن سائر الشعوب ليكون شعبًا خاصًا لله على الأرض، ليعلن مجده على كل الأرض (عد١٤: ١٣-٢١؛ إش٤٣: ٤١؛ ٤١: ٨-٢٠؛ تث٤: ٣٤، ٣٥).

٣. منذ يوم الخمسين وحتى اختطاف الكنيسة، تعتبر علاقة الله مع الأمة متوقفة إلى حين، بينما الآن تتم دعوة الكنيسة؛ عروس المسيح من بين اليهود والأمم معًا (رو١١: ٢٥)

➤ بشارة الملكوت:

على أن هناك سببًا آخر له وزنه يبرهن أن الاختطاف سيبقى فترة الضيقة العظيمة، هذا السبب نراه بوضوح في اختلاف طابع بشارة نعمة الله التي ينادي بها اليوم في كل العالم، وبين بشارة الملكوت التي سينادي بها البقية الأمانة المضطهدة خلال فترة الضيقة العظيمة. إن البشارة التي يرسلها الله إلى العالم اليوم تحمل رجاء ودعوة سماويين (كو١: ٥؛ ٢تس٢: ١٤؛ ابط١: ٣-١٢). أما بشارة الملكوت التي سينادي بها البقية النقية مستقبلاً فهي تحمل رجاء مختلفًا يختص بأخذ مكان في الملك الأفني للمسيح على الأرض المباركة، بشارة تتضمن القضاء على الأشرار وخلص شعبه وذلك لكي يرثوا الأرض عند إقامته لملك البر والسلام في بركة محدودة بزمن (مت٢٤: ١٤؛ رؤ١٤: ٦؛ إش٤٤: ٢٦).

وطالما كانت الكنيسة على الأرض فهي مدعوة لنشر بشارة الدعوة السماوية، أما حينما تختطف إلى السماء فسيكون المجال مفتوحًا أمام البقية لتبشر بملك المسيا الآتي على كل العالم.

هذه البقية المستقبلية هي التي ستكون على الأرض خلال أسبوع دانيال السبعين وبالأخص خلال فترة الضيقة العظيمة (أنظر دا٧: ٢٥؛ رؤ٥: ٨؛ ٨: ٣؛ ١١: ٣؛ ١٢: ١٧؛ ١٣: ٧، ١٠؛ ١٤: ١٢؛ ١٦: ٦) وهم يحملون شهادة المسيا الآتي ويرفضون عبادة الوحش أو أتباعه، ومعهم ستكون أيضًا جماعة كبيرة من الأمم (الخراف) الذين سيأخذون موضع الشهادة للملك الآتي ويرفضوا السجود للوحش (رؤ٧: ٩-١٤).

➤ حياة الانتظار:

كم هو عظيم ومجيد نصيبنا! وكم هو ثمين هذا الرجاء حين يأتي سيدنا ليأخذ عروسه إليه في بيت الأب. ونحن ننظر ظلال "ضيق يعقوب" من خلال الأحداث الجارية، الأمر الذي يلهب قلوبنا في داخلنا لأننا نعرف أن محبته لاختطافنا يسبق كل هذا. إن هذا الرجاء واشتياقنا إلى عريسنا يخلصنا بقوة من كل ما يربطنا بالأرض وما فيها، وهو يعمق فينا الرغبة لكي نكون دائماً حسب مشيئته، مجتهدين أن نحفظ عذراوية قلوبنا لمجد عريسنا الآتي سريعاً.

إن العالم - وكما أوضح الكتاب في نبواته - يرفض الله تماماً الآن أكثر من أي وقت مضى، وهو أكثر استعداداً للسجود للشيطان، وهذا أمر لا شك يحزن الأتقياء الذين لهم شركة مع الرب؛ هذه الشركة المستمرة هي بالنسبة لنا المصدر الوحيد والنبع الدائم للفرح والسلام؛ بعيداً عن العالم وعن إبليس ومضايقاته. فالله فوق كل الظروف، وهو إنما يستخدم الكل لغرضه ولمجده، وإنما يشكل الأحداث لإتمام مشوراته الأزلية. وبينما نعيش نحن في شركة مع الرب، نحسب أن العالم بالنسبة لنا هو الدائرة التي وضعنا فيها الله لوقت قصير لتظهر محبته وأناته، ونخدمه بلا انقطاع.

النهضة الروحية الحقيقية ومفهومها الصحيح من كلمة الله'

أولاً: من العهد القديم

تحدثنا في المرات السابقة عن يعقوب باعتباره يمثل نهضة فردية أثرت على عائلته في عهد الآباء. ثم تحدثنا عن يوشيا باعتباره يمثل نهضة تركت أثرها على جماعة في عصر ما قبل السبي وتحدثت في هذا العدد عن نحemia، والذي أثرت نهضته على بقية عاشت القوة يوماً، ولكنها تختبر الضعف بعد ذلك، وذلك في عصر ما بعد السبي.

نحميا (ص ١، ٢)

بعدا السبي رجعت بقية من الشعب إلى أورشليم على ثلاث دفعات؛ تمثل كل منها نهضة في زمانها:

أ- زربابل وكانت المشغولية ببناء المذبح والسجود.

ب- عزرا وكانت المشغولية بالشرعية وكلمة الله.

ج- نحemia وكانت المشغولية ببناء السور والأبواب.

وتعتبر النهضة في أيام نحemia هي آخر نهضات ما بعد السبي قبل مجيء المسيح الأول.. ولنا فيها بحق دروس الساعة نحن الذين نعيش في لآخر الأيام قبل مجيء المسيح الثاني. لقد رأينا الرب ينهض يعقوب الضعيف، والذي ضل أكثر من عشرين سنة، وعمل بيوشيا الصبي الصغير. وفي نحemia نجد الرب يعمل برجل عادي؛ نظير أي واحد في الشعب الأمر الذي يشجعنا كثيراً.

ففي الوقت الذي كان فيه زروبابل من نسل ملكي، وعزرا الكاتب من نسل كهنوتي وكان معاصراً لهما حجي وذكريا النبيين، فغن نحemia لم يكن لا ملكاً، ولا كاهناً أو من نسلهما، ولا حتى نبياً، أي لم يكن تحت أي التزام أدبي ليفعل ما يفعله. لقد كان رجلاً عادياً «جاء ليطلب خيراً لشعبه». وياله من تشجيع كبير لنا. أن الله يريد أن يعمل برجل عادي نظير أي واحد فينا!!

➤ قد يقول أحدنا أنا: ضعيف.. إذ تأمل في يعقوب!

➤ وقد يقول آخر: وأنا صغير.. إذ تأمل يوشيا!

➤ وقد يقول ثالث: وأنا بلا مواهب واضحة أو إمكانيات خارقة.. إذ تأمل في نحemia!!

وقل في النهاية هذا هو الله العظيم الذي يستطيع أن يعمل بأي واحد فينا متى وضعنا أكتافنا تحت المسؤولية.

ولم يكن نحميا رجلاً فارغاً زمنياً يرد أن يبحث لنفسه عن دور أو تسلية في أمور الله؛ فافتحمها اقتحاماً. كلا، لقد كانت له وظيفة زمنية معتبرة للغاية في ذلك الزمان، وقد كان مستريحاً في عمله وناجحاً فيه إذ كان يحوز ثقة الملك نفسه وهو يعمل في شوشن القصر. إلا أن قلبه كان مشغولاً بإخوته، الأمر الذي يتضح لنا من السؤال الذي بادر هو به الذين جاءوا إليه من يهوذا. لقد كنا نتوقع بأن يبادرهم بأن يقصوا عليه حال البقية في أورشليم حيث السور المنهدم والأبواب المحروقة بالنار، غير أن نحميا هو الذي بدأ بالسؤال..لقد كان قلبه على أمور الله بحق.

«فَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْيَهُودِ الَّذِينَ نَجَّوْا، الَّذِينَ بَقُوا مِنَ السَّبْيِ، وَعَنْ أُورُشَلِيمَ. فَقَالُوا لِي: إِنَّ الْبَاقِينَ الَّذِينَ بَقُوا مِنَ السَّبْيِ هُنَاكَ فِي الْبِلَادِ، هُمْ فِي شَرِّ عَظِيمٍ وَعَارٍ. وَسُورُ أُورُشَلِيمَ مُنْهَدَمٌ، وَأَبْوَابُهَا مَحْرُوقَةٌ بِالنَّارِ» (نح ١: ٢، ٣).

يالها من أخبار محزنة..جعلته يعمل على الأقل خمسة أمور مباركة:

١. جلس (٤ع):

وهل هذا منطقي؟! لقد كنا نتوقع أن يتحرك فوراً لينع نهضة..ولكنه كان يفهم أنه إن لم يبدأ الله يعمل فباطل الكل، ستكون مجرد حركات باطلة..قد تكون بلغة أيماننا الحاضرة ما يسمى بالفرص الانتعاشية؛ أو نهضة إنه بإمكاننا أن نصنع فرصاً روحية ولكن هذه ليست انتعاشاً كما تعلمنا كلمة الله.

على أن نحميا أمام هذه الأخبار السيئة «جلس». وكم نحتاج نحن إلى الاتزان! فبيننا من لا يطبق الانتظار ولا يعرف أن يجلس مطلقاً بل هو متحرك على طول الخط..وليس في كل حركة بركة من الله. في حين نجد بعضنا يتقن فن الجلوس حتى النوم العميق!! إننا نحتاج أن نجلس في انتظار إيجابي للرب، على أتم الاستعداد للتجاوب مع كل همسة من قلبه وفمه إلينا. حقاً ما أردنا أن نجلس ونصلي ونقول “يا رب أعلم” “عملك في وسط السنين أحيه» ونحن نائمين ونريد أن يعمل ولكن ليس بنا نحن!!

لم يكن نحميا كذلك، لكنه جلس منتظر تعليمات الرب له وتوجيهاته إليه. وفي كل مرة يفتح الرب عيوننا على الحالة الحقيقية: سواء حالة الخطاة، أو المؤمنين، فلتضع في قلبك أن تكون واحداً من العاملين لا المتفرجين الذين لا يكتفون بمجرد الفرجة بل عادة ما ينتقدون الآخرين. ومن الجانب الآخر لبيتنا نفهم أننا بدون الرب لا نقدر أن نفعل شيئاً وليس نهضة!!

٢. بكى (٤٤):

ليس أمام الأخوة ولكنه نظير إرميا طلب أماكن مستترة ليبيكي «يَا لَيْتَ رَأْسِي مَاءً، وَعَيْنَيَّ يَنْبُوعُ دُمُوعٍ، فَأَبْكِي نَهَارًا وَلَيْلًا قَتَلَى بِنْتِ شَعْبِي.» (إر ٩: ١). والواقع أن أيامنا هذه هي بمفهوم ما أيام البكاء والحزن القلبي على الحالة. وهذا ما يدركه جيدًا الأتقياء الذين يعرفون طريق الدموع وهم في شركة مع الرب.

ويقينًا تأمل نحما فيما آلا إليه بيت الله الذي ملأه المجد في أيام سليمان. ولعله قال في نفسه: أين هذا من مجد البيت الأول؟! أين النهضات؟! أين المؤمنين؟ هل هؤلاء هم الأخوة بالفعل؟ هل هذا هو الحق؟ والرب لا شك أنه قدر دموعه جدًّا وحفظها في زقه.. فنحما لم يبك من أجل ظروفه، ولا رثاء لنفسه. بل بكى من أجل حال شعب الله. وهذا هو الحزن المقدس؛ والبكاء المقدس.

إن حالة شعب الله في هذه الأيام هي امتحان حقيقي لروحانياتنا، فهناك كثيرون يقولون “كل شيء خراب، وكل شيء أنتهي..وأنا لا احتمل الضعف، سأذهب هنا وهناك للخدمة..ولكن لأبقى في وسطهم فهذا ما لا أستطيعه” ما أبعد هذا الشعور عن موسى مثلاً رجل الله الذي قيل عنه «مفضلاً بالأحرى أن يُذَلَّ مع شعب الله»..وقد صلي من أجلهم لا ضدهم؛ متحدًا نفسه بهم.

٣. ناح أيامًا:

نائحًا أي في شدة الحزن، ليس له الرغبة في أي شيء..وجميل أنه لم ينح حزناً على وظيفة مفقودة أو ظلم وقع عليه أو عدم تقدير من إخوته..حقًا ما أجمل أن يشارك النبي الرب حزنه على الحالة ويصل إلى درجة النواح أيامًا.

٤. صام:

وكنتيجة طبيعة للأحزان جاء الصوم. وقد صام ليس لأنه المفروض أن يصوم، ولا لأنه جرت العادة أن يصوم المؤمن عندما يحدث شيء معين أو عندما يريد اتخاذ قرار معين..إنه باختصار شيء داخلي بينه وبين الله فيه تذلل وإعلان لخواتنا وضعفنا.

٥. صلي:

والصوم دائمًا يقترن بالصلاة التي فيها نعلن اتكالنا على الله في مطلق ضعفنا. وهو قد صلي إلى «إله السماء». وهو تعبير عن الله ذائع في كلمة الله (انظر سفر دانيال مثلاً) بخصوص أزمنة الأمم، فهو في الواقع إله الأرض والسماء. ولكنه في أزمنة الأمم قد سلم الملك على الأرض (مؤقتًا) للبشر، إلا أنه حتى والحال هكذا فغنه فوق العالي عالياً..والأعلى فوقهما يلاحظ. إنه لم

يزل موجودًا وملاحظًا؛ بل وممسكًا بكل الخيوط في يده ولم ولن يفلت منه أي زمام في أمر بتاتًا.
ويا له مشجعًا لنا «اللَّهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ... اللَّهُ فِي وَسْطِهَا فَلَنْ تَتَزَعَّرَ» (مز ٤٦).

(يتبع)

امرأة فاضلة من يجدها

كتبت إحدى المؤمنات عن المرأة الفاضلة فقالت:

هل تعرفين امرأة فاضلة؟ المؤكد إنها عملة نادرة اليوم، كما كان الحال قديمًا أيضًا. وهذا لا يصدق على المرأة فقط بل ويمتد ليشمل الزوج الصالح (الفاضل)، والعائلة الفاضلة، والرجل الفاضل، والأولاد الأفاضل.. وهكذا. ويؤسفنا أن تأثير الكتاب المقدس في حياتنا قد تضائل بمرور الزمن حتى أصبحت المسيحية في فوضى نظير العالم. فنحن لم تعد لدينا الرغبة لأن نحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، وأصبحنا نقبل ونستسيغ الطرق العالمية مما أساء إلى صورة المسيحية الحقيقية. وإذا ما حاولنا البحث عن المرأة الفاضلة، فكيف نتعرف عليها؟ وبماذا تتميز؟ هل هو أسلوب حديثها أم تصرفاتها أم مظهرها الخارجي أم الأماكن التي توجد فيها والأمور التي تهتم بها؛ وأولويات حياتها وتقديرها لأمر عن أخرى؟! هل تحيا في ضوء الكتاب؟ وإن هذه كلها قد تساهم في الإجابة عن تساؤلنا هذا، ولكننا في الواقع نريد أن نعرف حقيقة الوصف الإلهي في الكتاب المقدس.

❖ أين نبحت؟

أنا في أمس الحاجة أن نقيس أنفسنا على مقياس الله المعلن في كلمته. فهو يخبرنا بما يريده، إلا أن الإنسان قد يضيف من عنده أو يحذف من مطالبه. وهذا يحدث أيضًا في موضوع المرأة الفاضلة. أننا عوضًا أن نطوع أنفسنا لكلمة الله، طوعنا كلمة الله لحياتنا. إنك لكي تكونين امرأة فاضلة، فأنت بحاجة أن تقتربي من كلمة الله للتعرف عليها والإيمان بما يقود إلى السلوك بحسبها. وهذا هو مجمل الموضوع. فليس الأمر متعلقًا بنظرة الآخرين أو رأيهم، ولكن العبرة بما يقوله الله.

والمسيحية إذ قد هبطت مقاييسها في السنوات الخيرة بصفة خاصة، فقد أصبح من الصعب أن تختلف عن باقي الناس. عندما كنت شابة تعلمنا ألا نشابههم، ونضع ذلك في بالنا لأنه مع الزمن فإنهم يتقدمون إلى أردأ، وكنا نتعلم أن الغراب يطير جماعة، بينما يحلق النسر منفردًا وعاليًا فتكون المناظر الخلابة من نصيبه (إش ٤٠ : ٣١)

إن شئنا أن نظير عاليًا فهذا يعني النموذج الكتابي، ويقودنا السلوك إلى القداسة. وهذا عين ما يحدثنا عنه أمثال ٣١. وهو بحق يفوق الآلئ القيمة. وهي تمدح لمخافتها للرب، وهو ما يحرص عليه، فهي ملكه في كل شيء.

دعينا نسعى لنختبر الفرح والبركة إذ نجتهد لنكون نساء الله، حيث كلمته هي مقياسنا، وهي التي تحركنا، والرب هو نفسه أفضل صديق لنا وغايتنا أن نرضيه أكثر من أي شخص آخر.

❖ ماذا نجد؟

لا شك أن العالم قاد المرأة إلى الأسوأ، لذا فعلينا أن نرجع إلى كلمة الله لنعرف ما يطلبه في حياتنا. تأملي النقاط الثمانية التالية باعتبارها الأساس المتين الذي عليه تبنى حياة المرأة الفاضلة:

١. الاعتدال والتعقل (اتي ٥: ٦؛ تي ٢: ٤، ١٢؛ ابط ٤: ٧).
٢. عدم الأنانية والعيشة لجل الغير (اكو ٦: ١٩، ٢٠؛ في ٢: ٤؛ ٣: ٧).
٣. الخضوع، إذ هي على استعداد لأن تتنازل حتى عن حقوقها (يع ٤: ٧؛ عب ١٣: ١٧؛ ابط ٣: ١، ٥-٧).
٤. روحياً تعيش طبقاً للمقاييس الكتابية (رو ١٢: ١، ٢؛ ٢ تي ٣: ١٦، ١٧؛ مز ١١٩: ١٠٥، ١٣٠؛ مز ٨٤: ١١).
٥. هدوء الروح والوداعة (أم ٢١: ٢٣؛ ٣١: ٢٦؛ اتي ٢: ١١، ١٢؛ ابط ٣: ٤).

٦. الخدمة! تعطي ما لنفسها (مز ١١٦: ١٦؛ في ١: ٢١؛ أم ٣١: ١٠-٣١).
٧. الثقة والحياة المتوازنة (في ١: ٦؛ أف ٦: ١٠؛ اتي ١: ٧).
٨. شاكرة؛ غير متذمرة (يع ١: ١٧؛ مز ٨٩: ١٩؛ أف ٥: ٢٠).

وإذ نتأمل هذه الصفات، وندرس الاقتباسات المتعلقة بها فإن روح الله يعمل فينا لإنعاشنا ويحي فينا ما يريدنا الله أن نتعلمه ووراء ذلك كله الروح خاضعة لله ورغبة في القداسة.

❖ ماذا عسانا نعمل؟

وإذ بدأنا حديثنا بسؤال كبير، فغنا نختتمه بسؤال أكبر هو: هل نحن مستعدات لنصبح نساء الله، كما يريدنا أن نكون، وكما يبحث عنهن الآخرون. إن من حولنا يلاحظ سيرنا فماذا عساهم يرون في حياتنا. إن الوقت يمضي مسرعاً، وسوف تعطي حساباً عن حياتنا هنا على الأرض (اكو ٥: ١٠)، وسيباركنا الرب يقيناً إن سعت كل واحدة منا لأن تصبح «امرأة فاضلة».

يوشيا وزمن النهضة٣- طلب الرب

لما سر الله، وافتقدنا بعمته في سن مبكرة تعودت أن أسأل الأحباء المؤمنين الذين قابلتهم في بلاد مختلفة عن وقت قبولهم المخلص فوجدت أن غالبيتهم تجددوا بين سن الثانية عشرة والعشرين بل أن بعضهم يذكر أنه رجع لله قبل الثانية عشر. قالت لي سيدة تقية جدًا في (ستافوردشاير) أنها بدأت "تكسر الخبز" منذ سبعين سنة. وقد كان سنها عند هذا الحديث ثمانين وسبعين سنة! ومعنى هذا أنها اعترفت باسم الرب وقبلت الشركة بين الجماعة في سن الثامنة! بلا شك أن هذه حالة نادر وجودها ولكنها تبرهن لنا مدي عمل نعمة الله الغير محدود. في أكتوبر عام ١٩٥٤ بلغني خبر انتقال أحد رجال الله، وقد علمت أخيرًا أن الله قادر لمعرفة المخلص أثناء كرازتي في أحد الاجتماعات عام ١٨٨٣ وكان في ذلك الحين في الثانية عشر ومنذ سنين طويلة تعرفت على بنتين كل منهما في الثالثة عشر أثبتتا أنهما تلميذتان حقيقتان للرب يسوع. وبعد سنوات عديدة رقدت الأولى (بداء السل) بعد حياة مسيحية لامعة. أما الأخرى وتبلغ من العمر السابعة والخمسين، فما زالت لحين كتابة هذه السطور، تعيش حياة مسيحية فاضلة.

إن مخلصنا الله يسر بالرأفة والبركة على الخطاة الذين ساروا شوطاً طويلاً في حياة العصيان. إن (منسى) في العهد القديم وسجان فيلبي (في العهد الجديد) يعتبران أمثلة لهذا. إن الحنان الذي أظهره ربنا للأولاد لما كان هنا على الأرض يرينا مدي سرور قلبه ولذته بالصغار. إن عددًا وافرًا من الذين آمنوا - في سن مبكرة - برزوا بعمته في خدمة فاديهم فيما بعد. وكلنا نتذكر داود في العهد القديم وتيموثاوس في العهد الجديد. وفي هذه البلاد (التي يعيش فيها كاتب هذه السطور) لم يجلس على عرش إنجلترا من هو اتقي من إدوارد السادس واللايدي جين جراي (التي ملكت تسعة أيام). وكان عمر كل منهما عند موته حوالي سبعة عشر عامًا!

هذه الوقائع ذكرتها لتشجيع العاملين بين الصغار واقتناعي إن أفضل الخدمات التبشيرية هي التي تبذل في مدارس الأحد وفي صفوف الأحداث. ولا يظن أحد أن هذه خدمات ثانوية لأنها في الحقيقة أكثر ميادين الخدمة إثمارًا.

نقرأ عن يوشيا هذه الكلمات: «وَعَمَلِ الْمُسْتَقِيمِ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طُرُقِ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَلَمْ يَحْذِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا. وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِهِ إِذْ كَانَ بَعْدَ فِتْيَ، ابْتَدَأَ يَطْلُبُ إِلَهَ دَاوُدَ أَبِيهِ» (٢٤: ٣، ٢) ونلاحظ أنه لا يوجد ذكر لمساعد روجي ليوشيا كما كان الأمر مع يوأش (الذي

ملك قبل يوشيا بحوالي قرن). فقد كان من فضل الله على يوأش أن حباه زمنًا طويلًا بمشير تقي هو يهوئاداع (أخ ٢٤: ٢) وعلى ما يبدو لنا أن الله كان يتعامل مباشرة مع يوشيا وهذا سر إيمانه غير المتزعزع ونشاطه الملحوظ في خدمته لله. ولكن سواء كان الأمر مع يوأش أو يوشيا أو كاتب هذه السطور أو القارئ فالفضل لنعمة الله العاملة. فإن كل فضيلة أو صلاح يرى في أي منا هو ثمر عمل الروح القدس.

بدأ يوشيا يطلب الرب إله داود أبيه – في السادسة عشرة وهي السن التي تعتبر مرحلة حاسمة وخطيرة. إن الإنسان الطبيعي هو الخاطئ هالك ميال بطبيعته للخطية متجنب عن خالقه وهو يسير بسرعة نحو القتام الأبدي. وعليه مسئولية الرجوع إلى الله الذي له حق مطلق في الحصول على محبة وطاعة كل خلائقه كما أعلن ذلك بنفسه في الشريعة على جبل سيناء ووصيته لكل إنسان بعيد هي «أطلبوا الرب ما دام يوجد» إن طول أناته نحو الخطاة ستقف عند حد وسيأتي اليوم الذي فيه يشتهي الناس أن يجدوه ولكن بعد فوات الوقت (إش ٥٥: ٦).

في خطاب بولس لفلاسفة أثينا كرز لهم عن الله الحي الحقيقي ويسوع الذي أقامه من الأموات ثم حثهم على ضرورة الإسراع في طلبه «عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا» (أع ١٧: ٢٧). ما أثنى هذه الكلمات لمن يعتبرها بالحق. إن المذابح الكثيرة التي وقعت عليها عينا بولس في عاصمة اليونان أظهرت له كيف أن الناس هناك كانوا لا يجدون فرقًا بين إله وإله، ولكن بولس كرز لهم بالإله الواحد الحقيقي ويسوع الذي أقامه من الأموات.

وبالرغم من أهمية وضرورة طلب الله من جانب الجميع إلا أن الناس لا يباليون بذلك. والكلمات الخطيرة الواردة في (مز ٥٣: ٢) توضح ذلك «اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ قَاهِمٍ طَالِبِ اللَّهِ؟ كُلُّهُمْ قَدْ ارْتَدُّوا مَعًا، فَسَدُّوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَالِحًا، لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ» هذه هي الصورة التي يرسمها الخالق العظيم والصالح عن كل الجنس البشري إذ لا يجد فيهم واحدًا يطلبه أو يفهم الغرض الذي لأجله قد خلقه! وهذا ما يؤيده مزمور ١٤: ٢ ورومية ٣: ١١، ١٢ وإلى هذه الشواهد نضيف كلمات مزمور ١٠: ٤ «الشَّرِيرُ حَسَبَ تَشَامُخِ أَنْفِهِ يَقُولُ: لَا يُطَالِبُ (أي لا يطلب الله). كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ».

وحيث أن هذه هي الصورة الحقيقية للإنسان فالجميع مقضي عليهم بالهلاك لأجل ضلالهم الرهيب لولا عمل نعمة الله. فإن كان الناس لا يطلبون الله إلا أنه هو يطلبهم فبعد أن حدث أول تمرد في جنة عدن سمع صوت الله فورًا ينادي آدم أين أنت؟ إن الإنجيل يخبرنا (وياله من خبر

مؤثر) أن الله في الوقت الحاضر هو الذي يسعي وراء الناس! هذا هو تفسير ظهور الله في شخص الفادي بين البشر الخطاة وبناء على ذلك لا يطلب من الخطاة في العهد الجديد أن يسعوا وراء الرب (مع أنهم تحت مسئولية لطلب الرب) ولكنهم يبشرون بأن الله يطلبهم ويبحث عنهم! لما نسب الفريسيون للرب تهمة قبوله للخطاة وأكله معهم نطق بالأمثلة الثمينة الواردة في لوقا ١٥ وهي تصور لنا النعمة التي تسعى وراء الهالك وترحب بالتائب ويشبه الرب نفسه بالراعي الذي يذهب وراء الضال حتى يجده، وفي مرة أخرى عندما حدث تذمر لدخوله بيت زكا العشار قال: «لأنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ» (لو ١٩: ١٠) ما أعجب هذه النعمة الغنية التي تفتش بلا كلل عن أولئك الذين لا يستحقون سوى الهلاك! ما أطيب إلها ولكن آه لا يلبث الشيطان أن يشوه هذه الحقيقة للناس الأغبياء فيوهمهم بأن الله الحنان المحب بعيد عنهم جدًا. ومما هو جدير بالملاحظة أن الرب يسوع عندما تكلم عن الصغار لم يذكر كلمة "يطلب" ولكن قال: «لأنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ» (مت ١٨: ١١) حتى الأولاد حسب الطبيعة تحت حكم الموت، مع أن البعض لم يكن لهم الوقت الكاف ليضلوا بإرادتهم بعيدًا عن الله إلا أنهم في حاجة إلى مخلص. وإن قبول المسيح في سن مبكرة هو امتياز وذلك قبل تزايد النزوات الشيطانية التي تدفع القلب للانغماس في الشرور كما فعل الابن الضال المذكور في لوقا ١٥، إن سبرجن أشهر واعظ في القرن الماضي ألقي عظته الأولى وهو في سن الثالثة عشر وهو يلخص تاريخ حياته الروحية في كلمات بسيطة عميقة مؤثرة فيقول: «التفت إليه نظر إلى ثم صرنا واحدًا إلى الأبد» ولكن الاصوب أن يقال: «التفت إلى.. نظرت إليه.. وصرنا واحدًا إلى الأبد».

إن الإنسان المذنب أصبح في حالة عداوة مع الله. لم تصدر العداوة من جانب الله فكان يجب أن تبدأ الخطوة الأولى للمصالحة من جانب الإنسان ولكن هذا لم يحدث. بدأ الله يطلب الإنسان ويفتش عنه. ياله من إله! ما أعجب نعمته! أن قلب بولس امتلأ بالشكر بعد أن كان مملوءًا من العناد والتصلف. يبتهج بخلص الله فيهتف: «أَشْكُرُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ رَبَّنَا..... تَقَاضَلْتُ نِعْمَةً رَبَّنَا جِدًّا» (١ تي ١: ١٢-١٤).

^١وبناءً عليه فإن كل من يموتون دون سن المسئولية؛ أو الأطفال الموجودين على الأرض عندما الاختطاف هؤلاء وأولئك لن يأتوا إلى دينونة إذ قد شملهم عمل المخلص (المجلة)

الخادم بين كلمة الله واحتياجات النفوس

«اجتهد أن تُقيم نفسك لله مُزكياً، عاملاً لا يُخزى، مُفصلاً كلمة الحق بالاستقامة»

(٢ تي ٢: ١٥)

--

هناك أساسان جوهريان في طريق الخدمة الناجحة بكلمة الله وهما: أولاً الإمام دقيق بالكتاب المقدس، وثانياً: إدراك مناسب للنفس وحاجاتها، إن تفاعل هاتين الخاصتين من الأهمية بمكان في حالة من يدعي لخدمة الكلمة، والانحياز لأحدهما دون الآخر يضر بالخدمة. فقد أقرأ كلمة الله بعمق، ويكون ليّ إمام كبير بها وإدراك ممتاز بأمجادها. ولكنني إذا تعاظيت عن النفوس واحتياجاتها المختلفة فإن خدمتي تكون ذات تأثير محزن، سينقصها شيء هام جداً، وستكون بلا قوة إذ لن تشبع القلب ولن تتكلم إلى الضمير. ستكون خدمة من الكتاب، ولكن ليست للنفس، ولئن كانت طبقة للحق وتبدو منمقة إلا أنه ينقصها فائدة النفوس والقوة العملية.

ومن الناحية الأخرى، قد تكون أمامي النفوس باحتياجاتها، وأريد أن أفيدتها رغباً في خدمة مؤثرة تتكلم إلى من يسمعي أو يقرأ لي، إلا أنه ما لم أكن ملماً بالكتاب، وإذ لم أكن كاتباً معلماً فستقضي المادة المفيدة فليس عندي شيء أقدمه للنفس للوصول إلى القلب أو التأثير على الضمير، وعندئذ تبدو خدمتي فارغة وبلا قوة، وبدلاً من أن أعلم النفوس أضياعهم، وبدلاً من إفادتها أزعجها.. بل لعل تحريضي عوضاً عن أن يشجع النفوس على حياة التلمذة؛ وأنا فاقد الشيء ذاته فإني أقودهم إلى الإحباط!

وقد يكون لدي خادم الكلمة المتعلم من كلمة الله النظرة الروحية، وهو مشغول ومتطبع بها للدرجة التي قد تصل به إلى أن ينسي النفوس التي أمامه. وهنا قد لا نجد شيئاً مميزاً يلمس القلب أو الضمير؛ فليس هناك استخدام عملي لمحتويات الكتاب المقدس لنفوس سامعيه. وهذا جميل في حد ذاته، إلا أنه لا يقدم فائدة متكاملة غير أن الخادم ينبغي أن يكون خادماً للكلمة قبل أن يكون خادماً للنفوس.

على أن البعض في خدمتهم تجدهم مشغولين تماماً بالنفوس: محذراً، ناصحاً، مشجعاً دون إمام ومشغولية بالمكتوب، وعندئذ لا تتقوى النفوس أو تتشدد بخدمته، حقيقاً هم حسب الظاهر يضعون الكتاب أساساً لخدمتهم، إلا أنه لا يحسنون استخدامها بكفاءة، ويتناولونه بصعوبة، وقد يستخدمونه بغباء روحي، فتبدو الكلمة غير ذات أهمية، وبلا فائدة. فأأي الأسلوبين تختار؟ بلا تردد

الأسلوب الأول. فإذ أعلنت الأمجاد الأدبية الكتابية فهناك بعض الفائدة المؤثرة على القلب وعلى الضمير الحي.. وهو على كل حال أفضل من الحالة الثانية التي ليس إلا دعوة للملل وعظة توبيخ. على أننا نتوق لأن نرى إمامًا دقيقًا بكلمة الله، مقرونًا بإدراك مناسب لحالة النفوس في اتزان بينهما لدي خدام الكلمة؛ إذ يدرس الخادم الكلمة وينشغل بجمالها الأدبي، ويتأمل في ذات الوقت النفوس التي يخدمها وحقيقة احتياجاتها، ويتذكر الرابطة بينهما.

العبرة الخامسة من فوق الصليب

«أنا عطشان»

«بَعْدَ هَذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: أَنَا عَطْشَانٌ. وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعًا مَمْلُوءًا خَلًّا، فَمَلَأُوا إِسْفِنْجَةً مِنَ الْخَلِّ، وَوَضَعُوهَا عَلَى رُؤُفَا وَقَدَّمُوهَا إِلَيَّ فَمِه»
(يو ١٩: ٢٨)

--

عرفنا في تأملاتنا السابقة في عبارة المسيح الخامسة من فوق الصليب أنه مع صغرها الشديد لكنها عميقة وغنية شأن باقي عبارات المسيح الأخرى من فوق الصليب. فهي تحدثنا عن خمس حقائق ثنائية كالاتي:

١. حقيقة ناسوت المسيح ولاهوته.
٢. عمق افتقار الفادي وشدة آلامه.
٣. كمال الكتاب المقدس، وكمال عمل المخلص.
٤. صرخة الإنسان في الحال والاستقبال.
٥. عطش المسيح في ذلك اليوم، ولغاية اليوم.

وها نحن وصلنا إلى آخر هذه الثنائيات؛ وهي تلك التي تدور عن عطش المسيح في ذلك اليوم ولغاية اليوم.

ترى ما الذي نقصده بعطش المسيح في ذلك اليوم؟ إلى أي شيء كان المسيح عطشانًا في يوم صلبه؟ مع أننا نؤكد على أن المسيح كان فعلاً عطشانًا جسديًا للماء الطبيعي، وهو ما أشرنا إليه في الأعداد السابقة، لكننا أيضًا نعتقد أن لهذه العبارة تعد أكبر من مجرد العطش الجسدي. فهي تعني بالإضافة إلى ذلك شيئين على الأقل

١. العطش إلى الله.
٢. العطش إلى كمال عمل الفداء.

ودعونا نبدأ الآن بالحديث عن معنى العطش إلى الله: لقد نطق المسيح بعبارة «أنا عطشان» بعد صرخته المرة «إلهي إلهي لماذا تركتني». فترك الله له لمدة ٣ ساعات كاملة جعل المسيح يحس بالعطش الشديد. لقد كان لسان حاله ما جاء في المزمور ١٤٣ «بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَيَّ، نَفْسِي نَحْوَكُ كَأَرْضٍ يَابِسَةٍ»، وأيضًا ما جاء في مزمور ٤٢ «كَمَا يَشْتَاقُ الْإِيْلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هَكَذَا تَشْتَاقُ

نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللَّهُ. عَطَشْتُ نَفْسِي إِلَى اللَّهِ، إِلَى إِلَهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَأَى قُدَامَ اللَّهِ؟ صَارَتْ لِي دُمُوعِي خُبْرًا نَهَارًا وَلَيْلًا إِذْ قِيلَ لِي كُلَّ يَوْمٍ: «أَيْنَ إِلَهُكَ؟» لهذا فبعد هذه الصرخة مباشرة قال «قد أكمل» - ثم «يا أبتاه في يديك أستودع روحي». نعم لم تكن الصرخة فقط صرخة جسده المحتاج للماء، بل بالحري صرخة نفسه المشتاقة إلى الله!

والآن ماذا نعني بالعطش إلى كمال الفداء؟ لقد عبرت صرخة المسيح «أنا عطشان» عن اشتياقه ورغبة قلبه لإتمام عمل الفداء. هذا الاشتياق الذي عبر عنه مرة لتلاميذه بالقول «ولي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا - مشيرًا إلى آلام موت الصليب - ، وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟» (لو ١٢ : ٥٠)؛ أو وكم أنا محصور حتى تكمل تلك الآلام. وها هنا المسيح تبارك اسمه في نهاية مشوار الألم، وقد رأى أن كل شيء قد كمل، قال «أنا عطشان»؛ أي أنا عطشان لإتمام النبوة الصغيرة الباقية ولإكمال عمل الفداء. وبعدها قال «قد أكمل»، ويعلق الرسول بولس على ذلك بالقول «رئيس الإيمان ومكمل يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، اخْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ» (عب ١٢ : ٢). نعم فقد كان السرور الذي أمامه أن يكمل عمل الفداء، كيما يأتي بأبناء كثيرين إلى المجد. له كل المجد!

لكن ذاك الذي كان عطشانًا في ذلك اليوم لازال إلى اليوم عطشان. وهو أيضًا إلى أمرين رئيسيين.

أولاً: إنه عطشان إلى النفوس الهالكة المائتة. فذاك الذي عطش ليرحمنا من العطش الأبدي وبعمله هذا أدخل إلى قلوب الملايين من المؤمنين تعطشًا حقيقيًا إليه، لازال متعطشًا إلى النفوس، يريد أن يتأمل الكثيرون من المساكين والتعساء إلى صليبه فيغمروا بالارتواء الأبدي. وهو عين ما نقرأه في يوحنا ٤ يوم تقابله مع المرأة السامرية، فلقد قال لها أعطيني لأشرب. ونحن لا نقرأ في الأصحاح أنها أعطته الماء الحرفي، لكنها أعطته قلبها البائس وحياتها الضائعة ونفسها المعذبة القلقة فأسعدتها، وارتوى لما أرواها.

إلى هذا ولازال المسيح عطشان. إنه عطشان لخلص الخاطئ، فهل تبادر بأن تقدم تلك النفوس الغالية إليه؟! لا عجب أن المسيح يوم لقائه مع السامرية قال لتلاميذه «ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَانظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدْ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ.....لِكَيْ يَفْرَحَ الزَّارِعُ وَالْحَاصِدُ مَعًا». لكنه أيضًا عطشان لتكريس المؤمنين، أولئك الذين من أجلهم عطش وهو على الصليب. نعم إنه لازال عطشان إلى محبتهم وعبادتهم وخدمتهم له! ليس ذلك فحسب بل ويا للعجب ففي يوم قادم سيمسح فريق من المؤمنين هذه العبارة من فم سيدنا «لَأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطَشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي» وهم إذ يندهشون

من هذه العبارات ويقولون له باستغراب «يَارَبُّ، مَتَى رَأَيْتَكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطْشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟»
يجيب عليهم قائلاً «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ»
(مت ٢٥ : ٣٤-٤٠). ومن هذا نتعلم أنه حيث هناك إخوة للمسيح في حاجة إلى مد يد المعونة
والإسعاف لتخفيف آلامهم ولمساعدتهم على تحمل النوائب التي تحل عليهم، فهناك يسوع في
همساتهم الضعيفة المتهالكة يقول: «أَنَا عَطْشَانٌ».

في ختام هذه التأملات أقول ألا يستحق ذلك الذي تعب لأجلنا، وعطش، ومات وهو
عطشان، ألا يستحق أننا نأتي إليه بصادق الحب، نعطيهِ لا فضلة الحب بل أفضله. ألا يستحق أن
نعطيهِ المحبة الأولى كيما يرى من تعب نفسه ويشبع؟! سيتم ذلك حتماً عن قريب على أكمل وجه،
عندما يأتي لأخذ قديسيه وكنيسته إليه فيجمع المفديين، يشربون من نهر الحياة الخارج من عرش الله
والخروف. نعم عندها سيتحقق القصد من الفداء ومن الصليب ومن صرخته الغالية على قلوبنا «أَنَا
عَطْشَانٌ»

(تم)

حول التلمذة

شروط التلمذة

إن المسيحية الحقّة هي تسليم كلي وتام للرب يسوع المسيح، فالرب لا يبحث عن رجال ونساء يعونه أوقات فراغهم المسائية، أو عطلة نهاية الأسبوع، أو سني تقاعدهم، بل يبحث عن أناس يعطونه المكان الأول في حياتهم. قال أحدهم "إن المسيح يطلب اليوم كما كان يطلب دائماً، لا جماهير تسير على غير هدي، بل أفراداً أفراداً، من الرجال والنساء، ينبع ولأنهم من إدراكهم ما يطلبه المسيح، من أناس مستعدين أن يسيروا في طريق إنكار النفس الذي صار هو فيه من قبل".

وليس إلا التسليم غير المشروط يصلح أن يكون تلبية لاثقة لذبيحة المسيح على الجلجثة. فمحبتة الفائقة العجب، محبتة الإلهية لا يمكن أن ترضى بأقل من تسليم نفوسنا وحياتنا وكل ما لنا. لقد طلب الرب يسوع مطالب شديدة ملحة من الذين أرادهم أن يكونوا تلاميذه، وهي مطالب تغفل وتهمل في عصرنا هذا الذي اتسم بالتتعم والرفاهية. فكم نظرنا إلى المسيحية كمهرب من جهنم وضمان للسماء! وشعرنا بعد ذلك أن لنا الحق أن ننعّم بأطيب ما تقدمه الحياة.

إننا نعلم أن ثمة آيات كثيرة قوية في الكتاب المقدس تتحدث عن التلمذة، ولكننا نجد صعوبة كبرى في التوفيق بينها وبين أفكارنا عن المسيحية وما ينبغي أن تكون.

لا نستغرب أن يبذل الجنود حياتهم حباً في الوطن، ولا نستغرب أن يبذل الناس حياتهم لدوافع سياسية. أما أن تنطوي حياة تابع المسيح على "الدم والعرق والدموع" ففكرة بعيدة عن أذهاننا. إلا أن كلام المسيح واضح وقاطع وصريح، لا يترك مجالاً لسوء التأويل، بشرط أن نقبل معناه الواضح. وها هي شروط التلمذة كما وضعها بنفسه مخلص العالم.

١. محبة قسوى للمسيح:

«إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَأُمَّرَأَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيذًا» (لوقا ١٤ : ٢٦).

هذا لا يعني أن يكون في قلوبنا كراهية أو حقد على أقاربنا، بل يعني أن محبتنا للمسيح يجب أن تكون قوية جداً بحيث تبدو كل محبة أخرى بغضة إذا ما قورنت بها. وأصعب عبارة في هذا الفصل حقيقة هي قوله: «حتى نفسه أيضاً» فإن محبة النفس من أشد العقبات الكؤود في سبيل التلمذة. فإن لم نضع حياتنا نفسها له ونسلمها ليده تمام التسليم لا نصير في المكان الذي يريده لنا.

٢. إنكار النفس:

«إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ..» (مت ١٦ : ٢٤) وهذا ليس معناه الامتناع عن بعض الأطعمة أو بعض الملذات أو التخلي عن بعض الممتلكات، بل معناه إخضاع النفس وتسليمها لسيادة المسيح بحيث لا يكون لها حقوق ولا سلطان مطلقاً. إن معناه هو أن تتخلي النفس وتتنازل عن العرش. وقد عبر عن ذلك هنري مارتن بقوله: “لا تسمح يا رب أن تكون لي إرادة من ذاتي، ولا أن أعتبر سعادتي الحقيقة متوقفة حتى في أقل درجاتها على شيء يأتي من الخارج، بل أن اعتبرها متوقفة كلية على طاعتي التامة لمشيئتك”

٣. حمل الصليب طوعاً واختياراً:

«إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ» (مت ١٦ : ٢٤). إن الصليب ليس ضعفاً جسمانياً ولا ألماً نفسياً ولا شيئاً ممن يصيب البشر عامة، بل هو طريق نختاره بأنفسنا طوعاً، طريق يُعد في نظر العالم هواناً وعاراً. فإن الصليب يمثل العار والاضطهاد والضيق، الذي صبه العالم على ابن الله، والذي مازال يصبه على جميع الذين يختارون أن يقفوا ضد التيار. وفي مقدور أي مؤمن أن يتجنب الصليب إذا أراد، وذلك بمشابهته ومجاراته في طريقه.

٤. حياة تتفق في إتباع المسيح:

«إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي» (مت ١٦ : ٢٤). لكي نفهم هذا علينا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال: “ما الذي ميز حياة الرب يسوع؟” إن حياة المسيح كانت حياة الطاعة لإرادة الله، حياة في قوة الروح القدس، حياة خدمة مضحية لأجل الآخرين، حياة صبر وطول أناة في مواجهه أشد الآلام وأفظع الإساءات. إنها حياة غيرة وبذل وضبط نفس ووداعة ولطف وأمانة وولاء. كما يظهر فيها ثمر الروح المذكور في (غلا ٥: ٢٢، ٢٣). فإن أردنا أن نكون تلاميذ وأن نظهر ثمر حياة التشبه بالمسيح في حياتنا (يو ١٥ : ٨) فعلينا كتلاميذ أن نسلك كما سلك هو.

٥. محبة قوية لجميع تابعي المسيح:

«بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ» (يو ١٣ : ٣٥). هذه هي المحبة التي تقدر الآخرين أكثر من النفس. المحبة التي تستر كثرة من الخطايا. المحبة التي تتأني وترفق. المحبة التي لا تتفاخر ولا تنتفخ. المحبة التي لا تطلب ما لنفسها، ولا تحتد، ولا تظن السوء، وتحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء (١كو ١٣ : ٤-٧). وبدون هذه المحبة تصبح التلمذة زهداً بارداً، وتنسكاً طقسياً لا قيمة له.

٦. ثبات دائم في كلمته:

«إِنْ ثَبُتُمْ فِي كَلَامِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي» (يو: ٨: ٣١)، لأن التلمذة الحقّة تتميز بالاستمرار والدوام. فما أسهل أن نبدأ حسناً، وأن تشرق منا ومضات من المجد والبهاء بين أن وآخر، إنما محك الحقيقة هو الثبات إلى النهاية. وليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله (لو: ٩: ٦٢). لهذا فغن الطاعة المتقطعة لوصايا الكتاب المقدس، والإتباع المجزأ لتعاليمه، لا يكفيان ولا ينفعان. لن المسيح يطاب من كل أتباعه طاعة دائمة، تتبعه بدون توقف وبدون سؤال، كما تعبر عن ذلك الترنيمة التي مطلعها:

صممت أني أتبع يسوع أتبع يسوع بلا رجوع

٧. ترك كل شيء ي سبيل إتباعه:

«فَكَذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَا يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيذًا» (لو ١٤: ٣٣). ربما يكون هذا أقل الشروط تطبيقاً بوجه عام. قد يكون هذا الشرط أثقل جميع شروط التلمذة على أذان الناس. ورجال الدين يستطيعون بمهارتهم أن يعرضوا ألف سبب ليبرهنوا على أن هذا العدد لا يعني ما يقوله. أما التلاميذ البسطاء فيقبلونه بتمامه، عالمين أن الرب يسوع كان يعلمهم ويعني ما يقول. فما معنى ترك كل شيء؟ معناه ترك كل ما نملك مادياً، مما لا يكون ضرورياً جداً لنا، ليستخدم في نشر الإنجيل، ومن يترك الكل لا يصبح متعطلاً متسكعاً في الشوارع، لكنه يشتغل بجد ليوفر لنفسه وعائلته ضروريات الحياة ولوازمها المعتادة. لكن ما دامت رغبة حياته الملحة امتداد عمل المسيح، فهو يضع كل شيء يزيد عن حاجته الضرورية في عمل الرب، ويترك أمر المستقبل لله. وهو إذ يطلب أولاً ملكوت الله وبره، يؤمن أنه لن يعوزه طعام ولا لباس، ولا يستطيع بضميره ووجدانه أن يحتفظ بالمال الذي يزيد عن حاجته، بينما النفوس تهلك لعدم معرفتها بالإنجيل. ولا يريد أن يطيع وصية الرب التي تأمره بأن لا يکنز لنفسه كنوزاً على الأرض. وهو في تركه الكل، يقدم ما لا يمكنه أن يحتفظ به، وما قد كف عن حبه والتعلق به.

هذه هي الشروط السبعة للتلمذة المسيحية. وهي صريحة وقاطعة. وإن الكاتب ليدرك أنه وهو يضع هذه المبادئ والشروط يحكم على نفسه أنه عبد بطل. لكن هل تخفي حق الله، بسبب عدم أمانة شعب الله؟ أليس حقاً أن الرسالة هي دائماً وأبداً أعظم من الرسول؟ أليس الصحيح واللائق أن يكون الله صادقاً وكل إنسان كاذباً؟ ألا نقول مع قديس من القدماء: “لتكن إرادتك ولو هلكت أنا في سبيل ذلك؟”

وإذ نعترف بفشلنا الماضي لنواجهه بشجاعة مطالب المسيح علينا ونسعى من الآن
فصاعدًا أن نكون تلاميذ حقيقيين لربنا المجيد!

لقطات شعرية

المجيء الثاني

وبنشوة ملكت كياني
روحي وغنت مهجة الفرحان
رؤيا الحبيب الآتي في إيقان
كي يأخذنا للخلود الهاني!
والمركبات تعج في الطيران!
وهتافهم في رائع الألحان؟
لعروسه في حبه الحنان
قد جاء يخطفنا بغير توان
يا لسعادتنا..... ويا للآن!؟

بدم كريم.....فائق العرفان
يمحو الذنوب ويوحى بالغفران
فوق الصليب ليفتدي ذا الجاني
كيف الوصول لحضرة الرحمن
صلبته عدلاً سلطة الرومان
قد مات عنه ففاز بالإحسان
له، فكيف يصير في الحرمان!؟

والفجر أقبل بعد ليلٍ فاني
وزهورها في آخر الأزمانِ
كعلامة للصيف. صيف داني
أجراسها قد جلجت من ثاني!
مجموعةً في سوقها الملائنِ
ستكون واضحة بلا إعلانِ

مالي أحس بفرحة تملأني
وبهجة قدسية فترنمت
بل أنها رؤيا أراها في السما
أت على سحب السماء هاتفاً
والبوق يضرب والهتاف مجلج
والمؤمنون صواعد للقائه
ونشيدهم هذا حبيبنا قادم
وأتي الأوان فرينا وحبينا
أن الأوان بحسب وعده صادقاً

قد جاء من قبل ليدفع مهرنا
بدم كريم فوق عود شامخ
وتحمل عنا العقاب مسمراً
سل ذلك اللص الذي دخل السما
قد كان لصاً قاتلاً ولذلك قد
بل نال فردوس السما بدم الذي
إذ آمن بالفادي من دفع الفداء

الرب آت يا عزيزي مسرعاً
بل دوحة التين بدت أوراقها
أغصانها اخضرت. زهورها قد بدت
بعد الجفاف.....صمت بالغ
وأصابع التمثال يا صاح بدت
سل عنها دانيال النبي فإنها

بل هذي أوربا العظيمة سوقها
والصخر لابد سيأتي عاجلاً
ويبيد كل الشر من دنياك ذي
بل يقذف للنار كل معاند
هل تأتي يا صاح سريعاً للذي
إن تلهو عنه فلا سماح ولا رضى
مثل الألي ما كان زيت عندهم
لا نارهم تطفأ ولا حسراتهم
أسرع عزيزي واغتنمها فرصة
الرب آتِ يا عزيزي مسرعاً

جمعت أصابعها لهذا الآن
ليحطم التمثال دون ثوان!
بل يدفع الشيطان للسجان!
لفدائه في حفرة الشيطان!
يهب الخلاص ونعمة الغفران
فمصيرك في لجة النيران
صاروا يعضون على الأسنان
تمضي وفي غضب من الديان!
للفوز بالغفران بالإيمان
أسرع إلى القادي تفر بأمان!!

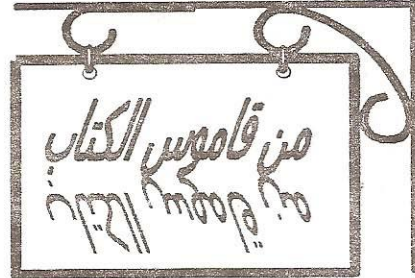
شذرات:

«يُعَلِّمُونَ يَعْقُوبَ أَحْكَامَكَ، وَإِسْرَائِيلَ نَامُوسَكَ»

من الواضح أن الإنسان الذي يحيا مجاهدًا، ويسلك في حالة النشاط والقوة أمام الله، هو وحده الذي يستطيع أن يتكلم إلى قلوب وضمائر الآخرين بكيفية مؤثرة وفعالة، إذ ليس شيء آخر يستطيع أن يفعل في قلوب وضمائر الآخرين ويؤثر في حياة المسيحيين. فقد توجد كما هو في الواقع بكل أسف مقدره عقلية ميكانيكية على التعليم والتبشير بحقائق قد قبلت بالذهن فقط، والتي قد يكون في استطاعتنا أن نقدمها للآخرين بما أتينا من طلاقة في الكلام وفصاحة في التعبير، ولكن هذا النوع من التعليم هو بلا فائدة، وعدم وجوده هو أفضل في نظر الله. والتعليم بهذه الصورة ينشئ جفأً وعمماً بل وفقرًا في اجتماعاتنا قد نتأفف منه ولا تطيق قلوبنا الضعيفة احتماله، وألا يكون من الأليق كثيرًا أن نصمت في اجتماعاتنا على أن نستعيض عن عمل الروح القدس المفرح بمجهودنا ومحاولاتنا الجسدية؟

(ماكنتوش)

الأسباط الإثني عشر

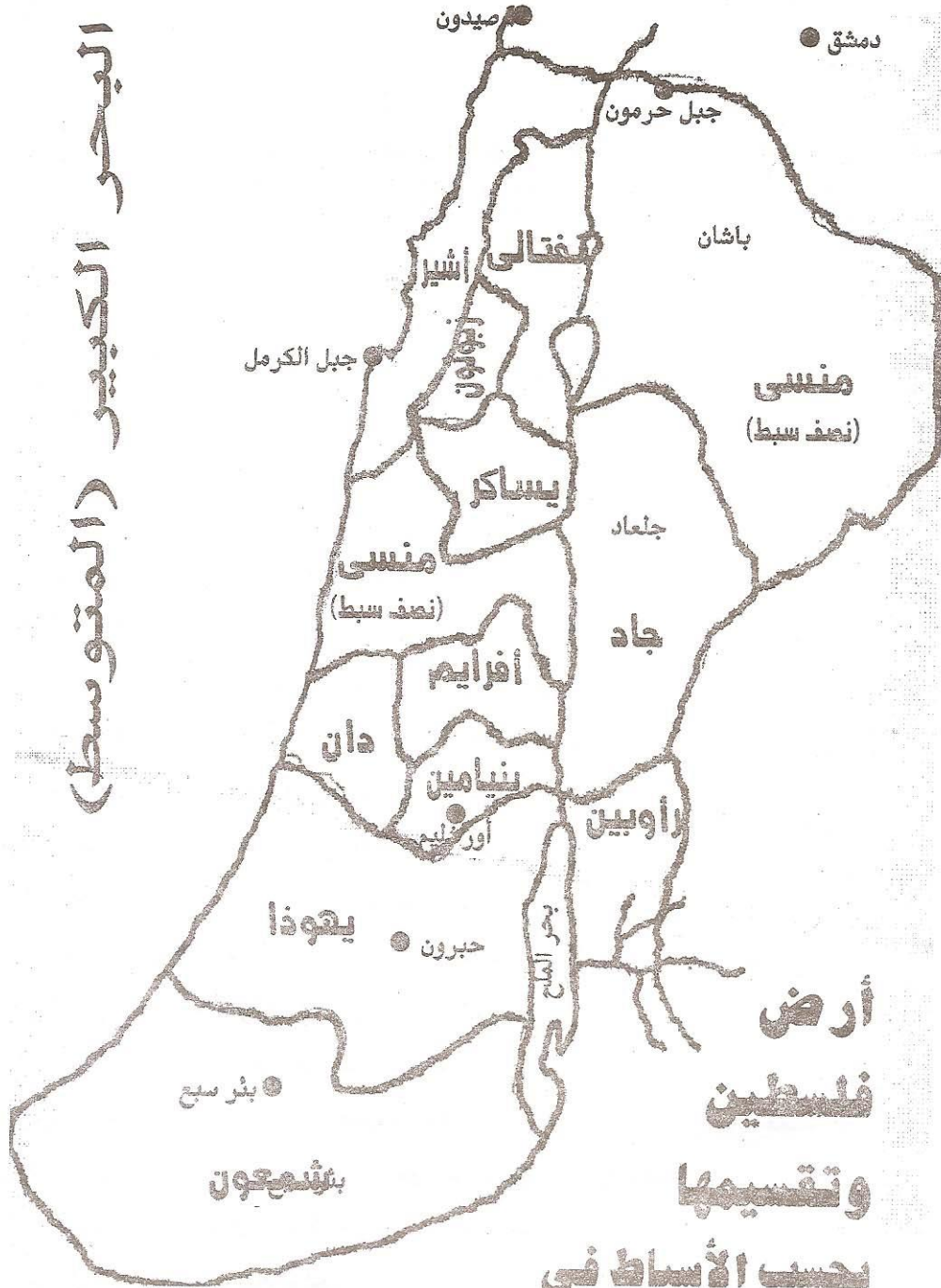


أسمائهم وترتيبهم بحسب مواضع ومواقف مختلفة من كلمة الله

٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

المختومين للبركة رو ٧	التقسيم المستقبلي من الشمال إلى الجنوب حز ٤٨	بحسب تقسيم الأرض يش ١٣ - ١٩	بحسب بركة موسى لهم تث ٢٣	بحسب رؤوس الأسباط المختارين عد ١	بحسب بركة يعقوب لهم تك ٤٩	بحسب المولد تك ٢٩ - إلخ
٤-يهوذا	٥-دان	١-رأوبين	١-رأوبين	١-رأوبين	١-رأوبين	١-رأوبين
١-رأوبين	٨-أشير	٧-جاد	٤-يهوذا	٢-شمعون	٢-شمعون	٢-شمعون
٧-جاد	٦-نفتالي	١١-أ/منسى	٣-لاوي	٤-يهوذا	٣-لاوي	٣-لاوي
٨-أشير	١١-أ/منسى	٤-يهوذا	١٢-بنيامين	٩-يساكر	٤-يهوذا	٤-يهوذا
٦-نفتالي	١١-ب/الفرام	١١-ب/الفرام	١١-ب/الفرام	١٠-زبولون	١٠-زبولون	٥-دان
١١-أ/منسى	١-رأوبين	١٢-بنيامين	١١-أ/منسى	١١-ب/الفرام	٩-يساكر	٦-نفتالي
٢-شمعون	٤-يهوذا	٢-شمعون	١٠-زبولون	١١-أ/منسى	٥-دان	٧-جاد
٣-لاوي	١٢-بنيامين	١٠-زبولون	٩-يساكر	١٢-بنيامين	٧-جاد	٨-أشير
٩-يساكر	٢-شمعون	٩-يساكر	٧-جاد	٥-دان	٨-أشير	٩-يساكر
١٠-زبولون	٩-يساكر	٨-أشير	٥-دان	٨-أشير	٦-نفتالي	١٠-زبولون
١١-يوسف	١٠-زبولون	٦-نفتالي	٦-نفتالي	٧-جاد	١١-يوسف	١١-يوسف
١٢-بنيامين	٧-جاد	٥-دان	٨-أشير	٦-نفتالي	١٢-بنيامين	١٢-بنيامين

البحر الكبير (المتوسط)



أرض
فلسطين
وتقسيمها
بحسب الأسباط في

العهد القديم

النعمة والحق

« تَأَلَّمَ مُجْرَبًا »

«فَإِذْ قَدْ تَتَشَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي اللَّحْمِ وَالِدَمِّ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبَيِّدَ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ... مِنْ نَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَبِّيسَ كَهَنَةً أَمِينًا فِي مَا لِلَّهِ حَتَّى يُكْفَرَ حَطَايَا الشَّعْبِ. لِأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجْرَبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجْرَبِينَ» (عب ٢: ١٤، ١٧، ١٨)

--

هلا تأملنا أيها الأحباء في الكلفة التي تكلفها ربنا المعبود في حياته على الأرض كمتألم طوال ٣٣ سنة قبل الصليب؟ لقد تألم مجربًا، وعاني من الجوع والعطش، والتعب، وكثير غير ذلك. لم يكن محتاجًا لهذه الآلام، ولكنه دخل فيها بإرادته حتى يعرف بالاختبار العملي هذه الأوجاع المختلفة نظيرنا بالتمام. لقد صار إنسانًا له المجد ليس لكي يموت من أجلنا على الصليب، ولكن أيضًا لكي يختبر عمليًا كل ما يحرك قلوبنا من آلام، حتى يدخل إلى عمق مشاعرنا وتكون له شركة تامة معنا. فعندما يقف المرء على قبر صديق، جيد له أن يعرف أن الرب يسوع قد اختبر هذا النوع من الآلام، فقد وقف نفس هذه الوقفة في موقف مشابه. وعندما نصرخ دعونا نتذكر أنه انتحب (على أورشليم). وعندما نتألم نذكر أنه احتمل ما لا يوصف من آلام. فكم كان قاسيًا أن يهزأ بع العابرون، وأن تدق المسامير في يديه ورجليه.

في العشرين من نوفمبر عام ١٩٤٢ كنت قد استدعيت إلى أحد معسكرات التجنيد. وفي اليوم التالي مباشرة شاهدنا يهوديًا حُكم عليه بالموت. وبالقرب مني همس أحد المؤمنين قائلاً: “بهذا الشكل عومل ربنا المعبود، لقد مات بنفس الكيفية!! لقد عيره.. واحتمل. فهل كان على رب أن يموت بهذه الطريقة ليتم عمل الكفارة؟ لربما ظهر موته على هذه الصورة لأنه أراد أن يدخل إلى أعماق الألم في كل أنواعه، حتى يقدر أن يرثي لنا في الآلما.

نعم إنه مما يسر القلب أن أعرف أن الرب قد ذهب إلى الصليب من أجل خطايائي. وكم هو أمر معز للقلب أيضًا أن أعرف أن رب المجد وقد أحبني فإنه أراد أن يشعر معي بكل الظروف التي يُحتمل أن أجتاز فيها، فاختر بإرادته أن يختبرها كلها بنفسه. كم يغير هذا الفكر كثيرًا من نظرتنا إلى الصعوبات التي تعترضنا!!

أجل، إن عمل الرب يسوع على الصليب لهو عظيم بما لا يحد ولا يقاس، فكيف يمكننا تقدير الثمن الذي دفعه؟!

على أن الرب يسوع لم يمِتَ فقط لينقذنا من الجحيم، ولكنه عاش على الأرض ٣٣ عامًا لكي يرينا أنه يريد أن يسيرَ برفقتنا على الأرض بعد معرفتنا له واختبارنا لخلصه. وماذا كان سيسعدنا إن كان الرب يسوع بعد صعوده إلى السماء يتركنا على الأرض لنعتني نحن بأنفسنا؟! لقد أراد في محبته أن يعايش كل ظروفنا على اختلافها ليعرفها بالاختبار وليرثي لنا في كل هذه الظروف. لقد عاش رضيعًا، وطفلاً وبالتالي يمكنه أن يفهم الصغار ومشاكلهم، واحتياجاتهم وقد عاش صبيًا وشابًا، فيمكنه أن يفهم الأولاد والبنات والشباب عامة. ويعرف كل احتياجاتهم. وهل يمكننا أن نتخيل موقفًا واحدًا لا يقدر أن يرثي لنا فيه كبالغين لأنه لم يختبره له المجد؟ لقد تعب من السفر لذا فهو يفهم متاعبنا. ويعرف ماذا يعنيه ألم الجوع لأنه صام مرة أربعين يومًا. وعلى الصليب قال: «أنا عطشان». لقد عرف معنى ذرف الدموع أمام مشهد قبر صديق محبوب. وقد اختبر التجربة من الشيطان. وبعد أربعين نهارًا وأربعين ليلة تركه إبليس بعد ما استنفذ معه كل حيلة وتجربة. وأصبح مستحيلًا بالنسبة للشيطان أن يأتي بتجربة لم يتعرض لها المسيح قبلنا!! ولأن الرب يسوع قد أختبر كل أنواع أسلحة الشيطان في حربه، فهو يعلم بالتحديد القوة التي نحتاج إليها لنثبت أثناء تجارب العدو لنا؛ كما يعرف ضراوة المعركة وشراستها عندما يجربنا العدو. ولكنه أيضًا على الجانب الآخر يشفع فينا، وحتى نجد النعمة التي نحتاج إليها قوت التجربة